Education in Lebanon from the era of AL-Mutasarifiyah to the declaration of the Republic (Historical study)

Abdel-Khaleq Mohamed Abd
basmela_76@yahoo.com
Diyala Education Directorate
Prof. Qahtan Hamed Kadhim (Phd.)
Diyala University, College of Education for Human Sciences
drqahtan hamed@gmail.com

DOI: https://doi.org/10.31973/aj.v2i143.3927

Abstract

Lebanon is the city of culture and books, where schools have emerged and the number of intellectuals has even competed among themselves to seek knowledge. Lebanese families encouraged their children to ride the wheel of scientific progress despite the difficult life and expensive study materials. Lebanon became the focus of European countries, especially France, which counted it as its capital. The East devoted its efforts and efforts to developing educational curricula that represent its interests and policies in the region. It succeeded in its educational endeavor and resulted in the presentation of brilliant political and cultural figures who managed to lead the state of Lebanon and isolate it from its Arab and national surroundings. In general, and French in particular.

Keyword: Education, Lebanon, Al-Mutasarifiyah

التعليم في لبنان منذ عهد المتصرفية إلى إعلان الجمهورية (دراسة تاريخية)

م.م . عبد الخالق محمد عبد
مديرية تربية ديالى

أ.د. قحطان حميد كاظم
جامعة ديالى/ كلية التربية للعلوم الانسانية

(مُلَخَّصُ البَحث)

تُعدّ لبنان مدينة الثقافة والكتب إذ ظهرت فيها المدارس وتزايد عدد المثقفين بل وتنافسوا فيما بينهم على طلب العلم وكانت العوائل اللبنانية تشجع أبناءها على ركوب عجلة التقدم العلمي رغم صعوبة الحياة وغلاء مستلزمات الدراسة، وأصبحت لبنان محط أنظار الدول الأوربية، ولاسيّما فرنسا التي عدتها بانه عاصمتها في الشرق لذلك كرست جهدها وبذلته في سبيل وضع مناهج تربوية تمثل مصالحها وسياساتها بالمنطقة، وفعلاً نجحت في مسعاها التعليمي وأثمرت في إظهار شخصيات سياسية وثقافية لامعة استطاعت قيادة دولة لبنان فعزلتها عن محيطها العربي والقومي فأخذت تتمثل بالثقافة الأوربية عموماً والفرنسية على وجه الخصوص.

الكلمة المفتاحية: التعليم، لبنان، المتصرفية.

المقدمة:

شهد التعليم في لبنان خطوات متطورة عبر مراحله التاريخية، إذ تنافست الدول الأوربية الكبيرة عليه ولا سيّما بريطانيا وفرنسا محاولة منها لتحقيق أطماعها الاستعمارية وذلك بالتدخل في أمور التعليم التي عدتّ أساس السيطرة على أي شعب، وتمت لفرنسا السيطرة الفعلية بعد الحرب العالمية الأولى (١٩١٤–١٩١٨). وأخذت في وقتها تحدد المناهج الدراسية وتضع الخطط اللازمة لسير العملية التربوية بما يلائم مصالحها بالمنطقة، وبعد تأسيس دولة الكبير عام ١٩٢٠ أصبحت في لبنان سياسة تعليمية فرنسية خالصة تميزها عن بقية البلدان العربية، وجاءت بوادر النهضة اللبنانية من خلال الدعم الفرنسي اللامحدود ، وأهمية تلك السياسة التعليمية كانت أداة لطمس الهوية القومية فنتج عن ذلك العمل جدالاً واسعاً بين فريقين في داخل لبنان أحدهما مؤيد لفرنسا والآخر معارض ، وأثمر فيما بعد خلافاً بين الطوائف اللبنانية المختلفة .

المبحث الأول : نشأة المدارس في لبنان حتى نهاية الحكم العثماني

لما احتل العثمانيون المناطق العربية بين عامي (١٥١٦ – ١٥١٧) ، تبين أن هذه السيطرة كانت امتداداً حدودياً واقتصادياً وجغرافياً لشعوب المنطقة ، واستمرت هذه السيطرة العثمانية لوقت طويل(حلاق ، ١٩٨١ : ١٢) ، ولم تكن الدولة العثمانية تهتم في الشؤون التربوية والتعليمية لبلاد الشام بل تركت هذه المهمة على عاتق المؤسسات الدينية والتي كانت تحت امرها وسطوتها ومرتبطة أما بمركز السلطة المركزي في استانبول أو في الحكومات المحلية ، وهدف تلك المراكز أو المدارس الدينية هو إنشاء وإعداد مواطنين في بلاد الشام على وفق توجهها الثقافي ، وهكذا الزم التعليم في جبل لبنان والبقاع للمراجع والتنظيمات الدينية وعلى اختلاف مشاريعها الفكرية والدينية .(سعيد ، ٢٠٣ : ٤٩)

وعندما قسمت بلاد الشام إلى ولايات حلب ، وطرابلس ، ودمشق ، عاشت الطوائف اللبنانية المختلفة جنباً إلى جنب تحت حكومة لبنان وكانت الطوائف اللبنانية تشدها روابط الولاء المشترك والطاعة إلى الأمير أو الحاكم وكانت كل طائفة تدير أمورها الداخلية بنفسها مع الولاء الشديد للأمير المسؤول عن الولاية ، وأخذت كل طائفة تتفاخر بهويتها المستقبلية حريصة كل الحرص على نيل حقوقها ولا سيّما العلمية، والحفاظ على ثقافتها الخاصة بها ، لكن العادات والتقاليد القديمة ضمنت بين مختلف الطوائف علاقات حسنة وهيَّأت لها الأسباب لتسوية الخلافات بالود(قربان، ١٩٨١ : ٦٣) ، وكان الأمير يساعد الناس لنيل العلم ولا سيّما في عهد الأميران فخر الدين الثاني (ابي فاضل ، ١٩٩٤ : ١٣٥) ، وبعده بشير الشهابي .

وكان التعليم في بدايته على يد رجال الدين للطوائف المسيحية والمسلمة ، إذ كانت هناك مدرسة تابعة للدولة العثمانية في بيروت وأخرى في طرابلس يدير أمورها المشايخ وكان يتردد عليها عدد من طلبة العلم ، وكان قسم من الخريجين من تلك المدارس يستطيع أن يكمل تعليمه العالي ويصبح فيما بعد قاضياً أو في وظيفة شرعية أو دينية وغيرها ، وقبل أن تأخذ الإرساليات الأجنبية مكانها في بلاد الشام كانت المدارس في جبل لبنان والبقاع قليلة العدد وضعيفة العطاء وأكثرها مدارس للراهبات أو كتاتيب بالأديرة والكنائس والجوامع والتكايا وفي غرف صغيرة الحجم لم تتوافر فيها ظروف الدراسة وهي عبارة عن غرف مظلمة، وكانت المدارس تؤمن التعليم ليأخذ الشخص نصيبه من القراءة والكتابة الضرورية لممارسة الوظائف الاجتماعية القائمة آنذاك ، أما المدارس المارونية ، فكانت تؤمن بعض التعليم العالي لأبناء الموارنة والروم الكاثوليك الأغنياء وكان خريجوها يجدون لهم أعمالاً عند النبلاء غالباً كمربين لأبنائهم أو كأمناء سر لهم. .(سعيد ، ٢٠٣ : ٤٩)

وقد شهد الجانب الفكري والثقافي تململاً واضحاً في بلاد الشام بوتيرة متصاعدة مع عودة المرسلين اليسوعيين إلى جبل لبنان وفتح مدرسة لهم في عام (١٨٣١ – ١٨٣٢ م) (ابي فاضل، ١٩٩٤: ٢٢١). عرفت لبنان نهضة علمية واسعة في القرن التاسع عشر، وامتدت إلى مصر وإلى باقي البلدان العربية ، فكانت نهضة لبنان العلمية بداية النهضة العربية الحديثة وترجع إلى أسباب عدَّة منها :

ميل اللبنانيين إلى طلب العلم وقدرتهم على الاستيعاب والعطاء ولا سيّما الذين أسسوا مدرسة لهم منذ وقت مبكر وتخرج فيها المعلمون الأوائل فأتوا بالعلم من أوروبا وأسسوا مدارس لهم في قرى لبنان ، كذلك ساهم في نهضة لبنان جوّ الاستقرار والحرية الذي أمّنه الحكام منذ وقت مبكر للمسيحيين ثم الشهابيين ، فضلاً عن الأهمية التي أدتها الإرساليات الأجنبية وتأسيس مدارس لهم في عدة مناطق لبنانية ، فالتفتت على أرض لبنان أفكار البلدان المتحضرة الكبيرة وطرائقها في التعليم . (ابي فاضل، ١٩٩٤ : ٢١٦)

وقد كثرت المدارس التبشيرية الإرسالية ونشأة مدارس وطنية أهمها مدرسة (عين ورقة) عام (١٧٨٩م) ومدرسة (مار يوحنا) في منطقة البترون، ومدرسة (مار انطونيوس) و(مار عيدا غزير)، وكان يجتمع في دار الأمير أو الحاكم عدد من رجال الفكر والثقافة لتلقي العلم هناك. (ابي فاضل، ١٩٩٤: ١٣٥)

واصلت الإرساليات والجماعات المحلية عملية تأسيس المدارس ونشر التربية والتعليم طيلة النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، ولا سيّما مواد القانون والطب والهندسة ، ولكن البعثات الأجنبية اختلفت في توجهها إذ نرى البعثات الأمريكية كانت قد ركزت على الأخلاقيات البروتستانتية التي ألهمت الرواد الأمريكيين الأوائل بينما كان محور البعثات

الفرنسية التركيز على التراث الفرنسي والتهذيب والتأديب النفسي الذي طبع الآباء اليسوعيين (ديب، ٢٠٠٩ : ٨٢). لقد ازداد التدخل الفرنسي في حقل التربية عند تأسيس جامعتهم (جامعة القديس يوسف)، التي ركزت الوجود الفرنسي الأول في لبنان أكثر من بقية الدول الأخرى(الصليبي، د ت: ٢٠١)

ازداد التدخل الفرنسي في الجامعات والمؤسسات التعليمية في لبنان وكان عدد من الخريجين من جامعاتهم في لبنان أخذوا دورهم في قيادة الدولة اللبنانية فيما بعد أمثال (شارل حلو)، وكذلك يوجد نادي الشبيبة الكاثوليكية قرب جامعة القديس يوسف وكان ذلك النادي يضم قاعة كبيرة للمحاضرات تتسع ما يقارب مئة شخص ، وعدد من الغرف يستخدمها الطلبة لغرض المطالعة ، وكان يهتم بتقديم الدروس باللغة الفرنسية وينظم المحاضرات والمواعظ الاجتماعية والإنسانية ، تلقى فيه الخطب في مختلف الاختصاصات ولا سيّما في مجال الاقتصاد والصحافة والقانون ، وكان عدد من اللبنانيين يحضرون في ذلك المكان للاستفادة من المحاضرات. (الصليبي، د ت : ٢١١-٢١٢)

وكانت الامتحانات تجري على وفق نظام البكالوريا وتدار من الآباء اليسوعيين (ابو عيسى، ٢٠٠٨: ٧٠) ، ففي الوقت الذي كانت فيه فرنسا تدعم مؤسستهم جامعة القديس يوسف كانت الحكومة الأمريكية تدعم الجامعة الأمريكية في بيروت ، وتقدم لها مختلف الهبات والاعتمادات ولاسيّما من قبل الأثرياء الامريكان ومن اللبنانيين المغتربين بعد أن هرب العديد من اللبنانيين إلى خارج البلد نحو أوربا والولايات المتحدة الأمريكية ، وأصبحت زيادة الهجرة إلى الخارج تزداد يوم بعد آخر.(الصولاغ، ١٩٩٦ :٢٣)

أخذت الجامعة الأمريكية في بيروت وبفضل الدعم الأمريكي اللامحدود تتفوق على جامعة القديس يوسف ، ولكن هناك مسألة واحدة هي أن كلا الجامعتين كانت مقتصرة على الأغنياء خصيصاً بينما كان حظ الفقراء بالتعليم محدوداً إن لم يكن محروما ، لذلك تعد التدخلات الأجنبية هي بداية لتأسيس المؤسسات التعليمية في لبنان ، ولا سيّما التدخلات الفرنسية التي استطاعت منذ وقت مبكر إرساء قواعد حكمهم وثقافتهم التربوية ورسخت العلاقة بين الشعبين منذ وقت مبكر (الصلح ، ٢٠٠٦: ٢٤)، وقامت فرنسا بتدريس معظم المواد باللغة الفرنسية ولا سيّما المواد الحقوقية وكان الآباء اليسوعيون تجري بينهم الروح العائلية التي يثبتونها بين الطلبة بوصفها عنصرا أساسيا للاندماج في داخل الحرم الجامعي، محاولة لإلغاء الفوارق الاجتماعية داخل نفوس الطلبة اللبنانيين وتعزيز العلاقة بين الخريجين والأساتذة .(الحكيم، ١٩٨٣م: ٩٩)

وكذلك يقدمون جائزة الشرف سنوياً لأبرز الطلبة اللبنانيين الذين كانوا يثبتون اجتهادهم في شتى الاختصاصات العلمية ، وتابعوا عن كثب سير الأمور وعقد الاجتماعات الدورية وأثبتت أنها جامعة مهنية علمية لا تضاهيها جامعة أخرى آنذاك.(ساسسين، ٢٠٠٦: ٩٧)

وبعد أن وزعت فرنسا الكنائس والأديرة على الإرساليات الدينية والراعيات الأجنبية كان نصيب لبنان كبيراً من تلك الكنائس وكانت هناك كنيستان مع توابعهما ، الأولى من حصة فئة الموارنة ، والثانية من حصة الروم الكاثوليك (وهبة ، د.ت: ٨٣) ، ثم رأت فرنسا أن تمتن وتوسع العلاقة مع لبنان ولا سيّما مع الطلبة ، فمنحت لبنان منح دراسية وقد أثبت الطلبة اللبنانيون نجاحاً ملموساً في ذلك الصعيد ، ففي فرنسا كان هناك جناح خاص للمثقفين اللبنانيين بالقرب من العاصمة باريس(الصلح ، ٢٠٠٦: ٥٤).

وعلى الرغم من الدعم الفرنسي وتأسيس كنائس للتعليم في لبنان في مدينة الرملة في العاصمة بيروت عزم أهل لبنان ولا سيّما المسلمون على ركوب قافلة النهضة التربوية والعلمية أسوة بالمسيحيين فأنشأوا المدارس والجمعيات الخيرية للاهتمام بالتربية والتعليم لأبنائهم، متبعين في ذلك الأنماط الحديثة، ومن أهم مؤسساتهم التي أقاموها (جمعية المقاصد الخيرية)، فضلاً عن المدرسة العثمانية التي تحولت فيما بعد إلى (الكلية العثمانية) والتي كانت تنافس المؤسسات التعليمية الأجنبية التابعة لبريطانيا وفرنسا في ذلك الوقت والتي كان يؤمها عدد كبير من طلبة العلم من مختلف بلدان الوطن العربي.(سعدون، ١٩٩٤: ١١)

وبسبب كثرة المدارس الأجنبية فضلاً عن المدارس العثمانية أصبحت لبنان عاصمة العلم في المشرق العربي بعدما كثرت فيها الحركة العلمية والمكتبات الأهلية التي يتردد عليها طلبة العلم والباحثين للاستفادة من تلك المكتبات(الاسود ،١٩٢٧: ٦٥٨)، وأصبح للشعب اللبناني ومنذ وقت مبكر ميل فطري لكسب العلم وإنشاء المدارس في كل المدن اللبنانية وفي القرى حتى أصبح في كل قرية ومدينة لبنانية مدرسة أو معهد يتلقى فيه الطلبة الدروس التربوية ، وسعى اللبنانيون إلى التسابق في تعليم ابنائهم القراءة والكتابة وأخذت ظاهرة تزايد المدارس جيلاً بعد آخر .(السودا، ١٩٢٩: ٤١٢)

حاولت لبنان أن تستمد ثقافتها من الدول الأوربية المتقدمة وانفتحت على ثقافات مختلفة ولا سيّما الغربية عندما حاولت فرنسا أن ترسل برسالة تحضرية إلى العالم بأنها معجبة بما وصلت اليها من الحضارة ، فأحبوا أن يطلع شعوب العالم المثقفون على ما عندهم من ثقافة، وبالتالي يكسبوا ولاء تلك الشعوب عن طريق الحضارة، باشرت لبنان منذ القرن التاسع عشر للأخذ والانتفاع من الإرساليات الفرنسية وتأسيس العديد من المدارس فأسهمت تلك المدارس التبشيرية بتنفيذ خطتها الاستعمارية والتدخل في الشؤون الداخلية للشعب اللبناني

عن طريق التعليم (ابي فاضل، ١٩٩٤ : ٢٦٥)، وفي عام (١٨٨٠ م) أسس الشيخ حسن الجسر، مدرسة في طرابلس وهي المدرسة الوطنية) إلى أدخلت طرق الدراسة الحديثة في التعليم وايجاد برامج جديدة وجمعت بين مختلف العلوم وكان يدرس فيها اللغة العربية وحظيت بتأييد من قبل الدولة العثمانية حتى كان لها امتيازات خاصة عن بقية المدارس الموجودة في لبنان إذ كان الطلبة في المدارس الوطنية يعفون من الخدمة العسكرية الاجبارية (زيادة، ١٩٨٢: ٦٧)، ويعود سبب تأسيس المدرسة الوطنية والمكانة التي حظت بها تلك المدرسة للتركيز على التعليم الاسلامي، وبروز مكانة المسلمين في لبنان ولكي يحد من التدخل الأجنبي في المؤسسات التعليمية، ولا سيّما عندما بعثت وزارة الخارجية الفرنسية رسالة إلى المفوضية الفرنسية المقيمة في لبنان وذلك بمناسبة اثنين وثمانين منحة دراسية قدمتها فرنسا إلى الطلبة في المعاهد اليسوعية هناك قالت فيها ((الآن وقد تقرر منح هذه المنحة الدراسية فأننا نقترح أن يكون هدفنا مزدوجاً أولاً أن يكون لنا اصدقاء في العائلات التي فاز أبناؤها بهذه المنح، والهدف الثاني يهدف إلى تشويق رؤساء المعاهد والطلاب للإقبال على تعليم اللغة الفرنسية)) (الحكيم، ١٩٨٣م: ٢٣٢).

وقد حققت فرنسا فيما بعد هذين الهدفين، وأصبح لها علاقة قوية مع العائلة اللبنانية ولا سيّما مع عائلات الطلبة الذين شملوا بالمنحة الفرنسية ، واستطاعت فرنسا من إيجاد جيلاً واعياً من الطلبة اللبنانيين ارتبط مصيرهم وتاريخهم مع مصير فرنسا . شهدت لبنان نهضة ثقافية ميزتها عن بقية البلدان العربية ، ولا سيّما أصبح للمراونة دور أساسي في تلك النهضة العربية ويبين الجدول الآتي (١) أعداد الطلبة والمدارس التي أنشأتها الإرساليات التبشيرية في المشرق العربي

جدول (١)

الدولة	عدد المدارس	عدد الطلبة
بريطانيا	100	7000
المانيا	6	2000
روسيا	105	1.190
الولايات المتحدة الامريكية	88	5000
فرنسا	501	50000
المجموع	800	190/65

(ديب، ٢٠٠٩ : ٨١)

ويبدو في الجدول أعلاه أن العدد الأكبر من حصة المدارس الفرنسية والتي كانت أغلبها تقريبا مدارس دينية ، فيما جاءت المدارس الروسية في الدرجة الثانية ، ثم المدارس البريطانية وبعدها الأمريكية وأخيراً الالمانية ، ولم يأتِ التفوق المسيحي من فراغ ، فقد أجاد المسيحيون في مستويات التعليم والمهن والاقتصاد والإدارة ، ففي عام (١٩٠٠ م) أصبح عدد مدارس لبنان (٦٥٠) (حتي ، ١٩٥٩ : ٥٩٥) مدرسة منها (١٣) مدرسة فقط للدروز والمسلمين ، في حين أصبحت لبنان أكثر المناطق بالدولة العثمانية تقدماً في انتشار التعليم ، ولا سيّما المرحلة الابتدائية مفتوحة لمن يرغب، ووصلت عدد المطبوعات في بيروت وحدها حوالي (٥٥) مطبوعاً وكانت تلك المطابع تصدر الكتب الجديدة بشكل منظم، وازدهرت أيضاً مؤسسات التعليم العالي وقتها . (ديب ، ٢٠٠٩: ٨٥)

كان التعليم ولا سيّما العالي يذهب أصحابه إلى خارج لبنان للحصول على الشهادات في مختلف الاختصاصات ، ولا سيّما الدراسات المتعلقة بالأمور الشرعية والقانونية .(حلاق، ١٩٨٧ : ٥) وواجه الطلبة صعوبات في الدراسة في الجامعات الأوربية ويعود السبب في ذلك إلى أنه كانت اللغة العثمانية هي اللغة الرسمية في جميع المؤسسات التابعة للدولة آنذاك وكانت متفوقة حتى على اللغة العربية ، ولكن بمرور الوقت استطاع الطلبة الوافدين إلى الخارج ، ولاسيّما إلى باريس من اتقان اللغة الفرنسية. (الحكيم ، ١٩٨٣م: ٢٣٢)

ومما يجدر ذكره أن لبنان شهدت العديد من الشخصيات الوطنية التي اهتمت بالعملية التربوية وحرصت بقدر ما تستطيع لتطوير أبنائها والاهتمام بواقع الطلبة للطائفة المسلمة ولا سيّما بعدما أدركوا أن فرنسا كانت تهدف إلى تعليم المسيحيين وتفضلهم على غيرهم في سياساتها التعليمية لكي تعد أفراداً يمثلون مصالحها بالمنطقة و يمتثلون بأوامرها . .(حلاق ، ١٩٨٣ : ٩٢)

وبرزت شخصيات مسلمة أمثال (سليم علي سلام) ذو الأصول العثمانية وكان مؤمنا بالعروبة وعمل لخدمة لبنان والكيان العربي وقد لمع في مجال التعليم ، أما مجال الصحافة والفكر ، فقد برز عبد الغني العريسي، وغيره من الشخصيات الفكرية ، وهذا بحد ذاته يفسر الدور الفكري الصائب في تلك المدة التي أخذت دوراً فعالاً في استقرار البلاد العربية بمزيد من الحرية ولا سيّما في بلاد الشام.(كوثراني، ١٩٨٨ : ١٦٨)

إن قيام المؤسسات التربوية لم تنشأ بدافع من جهة أجنبية بل من وجهاء البلد المتنورين السابقين لزمانهم وهم المتكلمون على أنفسهم والواعون لأهمية التعاون فيما بينهم ويمثلون جيلاً من المسلمين فضلاً عن المسيحيين . وقد ازداد عدد الطلبة اللبنانيين موازنة بالسوريين إذ كان للآباء اليسوعيين في سوريا ما يقارب (١٨٠) مدرسة مجانية تضم (١٢٠٠) تلميذ منهم (٧٢٠) لبناني أي ما يعادل الثلاث أخماس تقريباً (السودا، ١٩٢٩: ٤١٢)

يعود الفضل الأكبر في إنقاذ اللغة العربية من الاضمحلال إلى مثقفي المسيحيين ولاسيّما الموارنة، إذ نجد المراجع والقواميس كافة وكتب النحو والإعراب والقواعد العربية التي وضعت العرب مجدداً في عالم المادة المكتوبة في بداية القرن العشرين كانت من نتائج الموارنة ولا سيّما الرهبان وأصحاب المهن في وقت كانت الحكومة العثمانية تواصل سياستها المعروفة سياسة التتريك وتمنع التقدم العلمي وتحرص على تعليم المبادئ العثمانية فقط، فضلاً عن محاولة فرنسا نشر اللغة الفرنسية وجعلها الغالبة على اللغة العربية. (ديب ، ٢٠٠٩: ٨٥) وبفضل الموارنة امتدت النهضة التربوية والعلمية اللبنانية إلى مصر عبر المهاجرين اللبنانيين المسيحيين ، فانتشرت الصحافة والأعمال الأدبية هناك ، وقاموا بتأسيس عدد من الصحف المصرية الرئيسة مثل جريدة (المقطم والأهرام)، فضلاً عن الصحف الأخرى التي انتشرت انتشاراً واسعاً في مصر ، ومن المسيحيين من أصبح منهم عمالقة في الأدب في بدايات القرن العشرين واتجهوا لبناء المؤسسات الفكرية ، وغيرهم من المثقفين اللبنانيين، وانتشرت في لبنان معاهد للتربية التي روعيت فيها جميع أبناء الطوائف اللبنانية، التدريس فيها تحديداً باللغة العربية. (الحكيم، ١٩٨٣م: ٢٣٣)

وهكذا أدت طائفة الموارنة دوراً فعالاً في تعزيز وتقوية العملية التربوية والفكرية فضلاً عن الحفاظ على اللغة العربية في لبنان في وقت ضعف فيه حكم الدولة العثمانية وكثرت فيه التدخلات الفرنسية .

المبحث الثاني

أوضاع التعليم بعد الاحتلال الفرنسي وحتى قيام الجمهورية

بعد دخول القوات الفرنسية المحتلة إلى بلاد الشام أعطوا لموضوع التعليم اهتماماً كبيراً ولا سيّما بعد إعلان الجنرال (غورو)، دولة لبنان الكبيرة، إذ عقد مؤتمر خاص لمناقشة أوضاع التعليم في بلاد الشام ولا سيّما لبنان ووضعت فرنسا خطة شاملة لبحث حركة التعليم في وقت كان الوضع في لبنان صعباً والمدارس مقفلة والتجهيزات التربوية مفقودة والبلاد تفتقر إلى المعلمين، فعملت فرنسا على إعادة هيكلة العملية التربوية من أبنية وجلب المعلمين في خطة منها لتثبيت قواعدها وأسس حكمهم في البلاد المحتلة). السودا، ١٩٢٩: ٤١٢) فأصبح هناك عدد واضح في ارتفاع المدارس حتى وصل عددها عام (١٩١٩م) (١٠٦٨) مدرسة وفي كانون الثاني عام (١٩٢٠م) (١٣٥١) مدرسة. (ابي فاضل، ١٩٩٤: ٢٦٥) وفي خضم وجود القوات الفرنسية في دولة لبنان الكبيرة وقعت أحداث أساسية واضحة عكست واقع العلاقة بين المسلمين والدولة المنتدبة وبدأت الخلافات تتسع ولاسيّما في الأمور الفكرية الإسلامية وعندها بدأت القوات الفرنسية تقترب من المسلمين والإفادة من بعض الشخصيات الدينية ، ولهذا أصدر المفوض السامي الفرنسي غورو في بيروت قراراً

رقم (٧٥٣) يقضي بإنشاء جهاز (فرنسي – لبناني) لمراقبة الأوقاف الإسلامية والجمعيات الإسلامية الخيرية وعين غورو عدد من العلماء ولاسيّما في طرابلس في بعض الدوائر الشرعية الإسلامية، ولكن تلك السياسة من الفرنسيين وتدخلاتهم في الأمور الشرعية والعلمية وسيطرتهم على الشخصيات العلمية لقيت معارضة واسعة من المسلمين في بيروت وبدأت عملية احتجاجات واسعة ورفض للوجود الفرنسي مما أدى إلى تراجع سلطات الانتداب الفرنسي والاعتذار للشعب.(حلاق، ١٩٨٥: ١٠٦-١٠٨)

وكانت نية فرنسا من وراء ذلك هو خلق سياسة تعليمية تنقل لبنان من السياسة التعليمية العثمانية والتقرب إلى سياسة فرنسا الجديدة وبالتالي تصبح لبنان بلداً يماشي قوات الاحتلال الفرنسي ويؤيد قيام دولة لبنان الكبيرة والمساهمة الفاعلة في بناء المؤسسات التربوية والمحافظة على الكيان اللبناني بعيداً عن المحيط العربي في وقت كان فيه السياسيون يتناحرون فيما بينهم حول استقلال لبنان عن سوريا فضلاً عن الصراعات الدينية والطائفية التي كانت تنخر في جسد المجتمع اللبناني.(الجسر، ١٩٩٣: ٢٨)

ويعد فرض صك الانتداب سعت الحكومة المنتدبة أن تثبت جذورها أكثر في دولة لبنان الكبيرة ، فقد فرضت سيطرتها على معظم الأمور الخارجية والداخلية وقررت عدم التنازل عن أي جزء من لبنان أو تأجيره أو وضعه تحت سيطرة دولة أجنبية، قررت فرنسا إيجاد نظام جديد يشمل سوريا ولبنان ولاسيّما في أمور القضاء والمعارف (التربية) وأخذت تراقب البعثات الدينية في لبنان وتدخلت في تحديد الأموال ورصد الميزانية لكل نظارة (وزارة) ومديرية بما فيها نظارة التعليم. (حلاق، ١٩٨٥: ٤٠١)

وكان نتيجة المراقبة الفرنسية وتسلطها على العملية التعليمية اللبنانية الجديدة أن بدأت الصحف اللبنانية تعارض في كتاباتها تلك الأعمال التسلطية ولا سيّما الصحف التي كان أصحابها يمثلون التيار الوطني ويرغبون في الانضمام إلى الوحدة مع سوريا وطالبوا بإبعاد فرنسا عن سير العملية التعليمية وضرورة إعطاء الاستقلال التام والتقليل من المراقبة الفرنسية ونلاحظ كثرة الكتابات ضد القوات الفرنسية في تلك الصحف، ولاسيّما بعدما أخذت فرنسا بتعيين شخص أو موظف بدل موظف آخر في الوظيفة وتقرب إليها الشخصيات الميالة إلى جهة الاحتلال الفرنسي(عوض ، ٢٠٠٩ : ٧٢) ، ونلاحظ أنه كلما طالبت الشخصيات اللبنانية ولا سيّما فئة المثقفين بضرورة إبعاد فرنسا عن العملية التعليمية أخذت فرنسا العكس تعمل على فرض سيطرتها أكثر على المؤسسات العلمية آنذاك .(السودا ، ١٩٢٩: ٤١٢)

عندما تأسس المعهد الدولي الفكري في باريس ، وأصبح أشبه بالجهاز التنفيذي للتعاون الفكري بين فرنسا ولبنان وقتذاك ، استطاعت فرنسا عن طريق ذلك المعهد ترسيخ العلاقة بينها وبين لبنان وأخذت بمحاربة المفكرين الأحرار واوجدت سياسة تعليمية طائفية وعينت المعلمين اللبنانيين في بعض المؤسسات التربوية الذين يمثلون المصالح الفرنسية الاستعمارية (ياغي، د.ت: ٧٣)

عندما أنهت سلطات الاحتلال الفرنسي عمل اللجنة الإدارية اللبنانية التي عينتها عند وصولهم إلى لبنان وأصدرت قانون انتخابي جديد ، إذ دعمت بموجبه الناخبين لانتخاب (٣٠) عضواً يمثلون المناطق والطوائف اللبنانية المختلفة على أساس المحافظات والبلديات الممتازة لنقل لبنان من حالة الاحتلال إلى حالة الانتداب وفي عام (١٩٢٢م) صدرت التشكيلات الإدارية والمناصب إذ أعطيت حقيبة نظارة المعارف أهمية بالغة. (الخوري ، ١٩٩٢: ١٢٠)

وقد خصص (المجلس التمثيلي)، جلسة خاصة لميزانية نظارة المعارف بعدما وضع الشعب اللبناني ثقته وآماله في النواب لحسن القيام بواجبهم تجاه نظارة المعارف وعدّو العلم مسألة ترتقي الأمم به ، ويجب أن يسعى جميع اللبنانيين شعباً وحكومة كتلة واحدة لتعزيز ودعم العلم وضرورة رصد وتخصيص الأموال اللازمة للارتقاء بالعملية التعليمية وجلب التجهيزات الكافية لذلك .(ظاهر ، ٢٠٠١: ٣٤٥)

وعلى الرغم من الاهتمام بالتعلم ومؤسساته في دولة لبنان الكبير كانت هناك مسألة لافتة للنظر وهي التفاوت في تخصيص المبالغ للمناطق اللبنانية ، فعلى سبيل المثال أن المبلغ المخصص للواء جبل لبنان هو أقل بكثير من المبلغ الذي خصص للبنان الشمالي من اعتمادات المعارف ، وقد تدخل عدد من الأعضاء في المجلس التمثيلي في المناقشات المالية وطالبوا بتوحيد المبالغ المرصودة للمؤسسات التعليمية وبصورة عادلة ومتساوية وطالبوا أيضاً بزيادة رصد الأموال في بعض المناطق لتجفيف المستنقعات وصرحوا بأن لبنان وطن عمومي لكل الطوائف وضرورة أن يأخذ التعليم مساره ومنهجه في جميع المدن والقرى اللبنانية ، وقد خصصت ميزانية المدن أكثر من القرى للمدارس وطالبوا بأن القرى يجب أن تحظى بالاهتمام أسوة بالمدن وأيد المجلس التمثيلي ذلك الطلب حينها . (ظاهر ، ٢٠٠١: ٣٤٥)

استطاعت الطبقة المثقفة من شق طريقها ورفع منزلة لبنان والقضاء على السياسة الطائفية وأصبحت المدرسة هي أسهل طريق وانجح سبيل لتجمع الشعب بكل طوائفه ، لذلك كانت الدعوة لتوحيد التعليم بشكل أكبر ليشمل جميع المراحل الدراسية ليصبح كل أبناء المدارس في الوطن العربي شركاء في الرأي والفكر مما يقلل الخلافات بين المتعلمين تلك

الخلافات الناشئة عن اختلاف طرائق التعليم الأساسية ، وكان من نتيجة توحيد المناهج التعليمية والنهضة الفكرية أن بدأ الناس لأول مرة يتحدث عن وجوب الاستقلال للبنان وأن يكون لها عرش، وكان السياسيون الذين تحدثوا عن ذلك هم المتعلمون المتنورون أصحاب العلم .(الرياشي، ١٩٦١: ٢٩٦-٢٩٧)

أما فيما يخص اللغة ، فقد عدّت اللغة العربية عام (١٩٢٤م) حتى إعلان الجمهورية اللبنانية عام (١٩٢٦م) هي اللغة الرسمية وأصبحت واجباً مقدساً وطلب المجلس التمثيلي من المسؤولين بنظارة المعارف أن يحرصوا على اللغة العربية ، وكان الشعب اللبناني ينظر إلى أنه كما تكون اللغة الاجنبية أحد الوسائل المعيشية فإن اللغة العربية أحد المظاهر الوطنية الحقيقية وتتقدم على كل شيء. (ظاهر، ٢٠٠١: ٥٤٠)

ازدادت أعداد المدارس في لبنان وأصبح هناك نوعان من التعليم هما : التعليم الرسمي، والتعليم الخاص، وكان التعليم في المدرستين (الخاصة والرسمية) يختلف كلياً من حيث الجهاز التعليمي وأماكن وجود الطلبة فضلاً عن اختلاف تجهيزات المدرسة ولغة التدريس، وكذلك مستوى المعلمين الثقافي والمناهج الدراسية ، وهذا يعني أن المدارس الأهلية أخذت دوراً مميزاً حالها حال التعليم الرسمي، وبما أن لكل مدرسة ملاكها الخاص بها والمناهج العلمية هذا يعني لم تكن سوى التسمية فقط تجمع بين المدرستين إذ كانت الرسمية شديدة الانحطاط في مستوى تدريسها وبرامجها وأساتذتها وأماكن التدريس ونسبة الإعانة الحكومية بينما كان النوع الثاني حسن التنظيم. (ظاهر، ١٩٥٧: ١٦٣)

أدت المدارس الخاصة، ولا سيّما المدعومة من الدول الأجنبية (الأوربية) حركة واسعة في الارتقاء بالعملية التربوية والتعليمية ، ولا سيما في جبل لبنان وإن تلك المدارس كانت شائعة فيها اللغة الفرنسية ودعمتها المفوضية الفرنسية في لبنان لكي تتمكن من ترسيخ مصالحها أكثر في المنطقة. (ظاهر، ٢٠٠١: ٧٥)

وعلى الرغم من التطور الملحوظ في العملية التعليمية بقيت المفوضية الفرنسية هي صاحبة القرار في تلك العملية ، وكانت تعارض كل منهاج تعليمي لا يماشي سياستها الاستعمارية الطائفية ، إذ كان الحاكم الفرنسي بالتعاون مع المستشار دائم التدخل في عمل المؤسسات التربوية للحد من تطوير أي برنامج تعليمي يضر بخطتها ومصالحها، وأخذ المفوض بعزل الموظفين من عدد من الدوائر التربوية وظلت المدارس إلى وقت متأخر تعمل بالبرنامج الفرنسي.(لوتكسي، ١٩٧١: ٤٥٨)

كانت فرنسا قد حكمت البلاد حكماً مباشراً وكانت الصلاحيات التي تعطى إلى الحكومة الوطنية أقل بكثير من الصلاحيات التي كانت تتمتع بها الحكومة قبل الانتداب، وقد وجدت الحكومة الفرنسية لبنان في حالة سيئة، ولا سيما في الجانب الاقتصادي والجانب الفكري،

فشرعت على الفور في تنظيم الادارة والقضاء وإصلاح الموانئ وترميم الطرق فضلاً عن إنشاء الكثير من المدارس وتأسيس مصلحة للصحة العامة والأعمال الإنشائية. (حتي، ١٩٥٩ : ٥٦١)

أما مناهج الدراسة في المدارس اللبنانية إبان الاحتلال الفرنسي فقد كان المنهاج الذي وضعته الإدارة الفرنسية للتعليم في داخل لبنان عرف بأنه نواة يمكن أن تنمو وتثمر في المستقبل واستطاعت المدارس الخاصة من العمل بمنهاج المدارس الرسمية وبذلك توحدت المناهج الدراسية سواء أكانت خاصة أم رسمية ، وكانت المرة الأولى التي جرت فيها الإشارة إلى مسألة توحيد التعليم منهجياً في داخل لبنان. (ظاهر، ٢٠٠١: ٤٣٦)

فمن المعروف أن لبنان منقسمة ومختلف فيها سياسياً واجتماعياً وعلمياً وبلد كثرت فيها المدارس التبشيرية وأثرت في المناهج العلمية للمدارس الحديثة التي وجدت بعد تأسيس دولة لبنان الكبيرة ، وبذلك استطاع التلاميذ من الحصول على الشهادة سواء من مدارس خاصة أم رسمية بعد توحيد المناهج الدراسية . وتجدر الإشارة إلى أن المدارس كانت على ثلاث درجات هي:

١ – الدرجة الأولى : ما تعرف برياض الأطفال أو مرحلة ما قبل الابتدائية .

٢ – الدرجة الثانية : مرحلة التعليم الابتدائي الإعدادي .

٣ – الدرجة الثالثة : مرحلة التعليم الابتدائي العالي .

وكانت مدة الدراسة في الدرجة الأولى (ثلاث سنوات)، أما الدراسة في الدرجة الثانية (أربع سنوات) ومدة الدراسة في الدرجة الثالثة (ثلاث سنوات) . (سعيد ، ٢٠٠٥ : ١١٣)

فضلاً عن ذلك حددت أعمار التلاميذ في كل درجة من الدراسة ، ويبدو أن المنهاج الجديد والسياسة والخطط التعليمية في داخل المؤسسات التربوية اللبنانية قد أخذت مسارها بشكل علمي مخطط له جيداً في منتصف عقد العشرينيات من القرن العشرين وهذا هو السر الذي يفسر نهوض لبنان علمياً ، وظهور العديد من الصحف التي فاقت بها كل البلدان العربية فضلاً عن دور مراكز الطباعة المتقدمة والتي أصبح لشعب لبنان إقبال واسع على طلب العلم ونيل الشهادات العلمية ويعد مجيء المفوض السامي الفرنسي (مكسم ويغان (weygand الذي قام بدوره بالاهتمام بمستلزمات المطالب اللبنانية عكس الجنرال غورو الذي لم يكن يهمه ما آلت إليه العملية التعليمية آنذاك.(عوض، ٢٠٠٩: ١٠٨)

شهد عام (١٩٢٤م) زيارة بعض المسؤولين اللبنانيون في سلك التعليم إلى المدارس والتعرف على مطالب الطلبة وما يحتاجون إليه من مستلزمات لمواصلة التعليم والتعرف على احتياجات الموظفين لكي يواصلوا عملهم بانتظام ودقة في إيصال المعلومات إلى الطلبة، وثم رصد حالة المدارس وشهدت تلك المدة زيادة في أعداد المدارس في المدن والأرياف

وكثرة إقبال الطلبة لطلب العلم دون انقطاع، وفي منتصف عام (١٩٢٤م) تم وضع مناهج التعليم للمرحلة الابتدائية بشكل نهائي ويعتمد عليه في جميع المدارس اللبنانية، إذ كانت حملة الشهادات اللبنانية تقدم أفضل التدريس بالتعاون مع الشهادات الفرنسية العلمية، وذلك تقديم المشورة لهم ، وتجري الامتحانات في بيروت وبقية المدن بشكل علمي دقيق.(حتي، ١٩٥٩ : ٥٥٩)

وهكذا شهدت لبنان عملية تربوية ونهضة علمية تنويرية وتسلح المثقفون بثقافة عصرية حديثة معتدلة قياساً لما ورثته لبنان من المناهج التربوية في حقبة الحكم العثماني وبين ما تعلمته من الانتداب الفرنسي ، وأثمرت تلك النهضة في نهاية المطاف تربية ممتزجة بالأصالة و رفعت من مكانة دولة لبنان الكبيرة بين بلاد الشام وعلى المستوى الإقليمي والعالمي ، وأصبحت لبنان فيما بعد تحسب من البلدان التي استطاعت ركوب سفينة الارتقاء بالحركة الفكرية والتي يمكن عن طريق تلك الحركة العلمية بناء مؤسسات علمية تربوية خالصة لبناء المجتمع .

الخاتمة

إن بوادر العملية التربوية في داخل لبنان ظهرت للعيان منذ زمن مبكر إذا ما قورنت مع بلدان المشرق العربي ، تميزت لبنان بكثرة الطلبة وزيادة في أعداد المدارس الأهلية والحكومية والتي كان أغلبها بدعم من الإرساليات التبشيرية الفرنسية ، إن طبيعة سياسة فرنسا التربوية في لبنان أفرزت وجهات نظر متعددة إذ لاحظ قسم من الشعب اللبناني بأن تلك السياسة تمثل شكلاً من أشكال الاستعمار وإن فرنسا جاءت لخدمة الطلبة المسيحيين فقط ، ولا سيّما بعد تزايد البعثات الطلابية المسيحية إلى باريس دون سواهم . والقسم الآخر لاحظ بأنها سياسة تعليمية تحمل اشعاعاً وتطوراً حضارياً يتماشى مع الثقافة الفرنسية العصرية المتنورة . وأخيراً انعكس الواقع التعليمي رغم التطور السريع سلبياً على الواقع السياسي وعدم الاستقرار وحدوث صراعات داخلية في جميع مفاصل الدولة اللبنانية .

المصادر

١- أبو عيسى، شادي خليل (٢٠٠٨)، رؤساء الجمهورية اللبنانية (خفايا – وقائع – وثائق – صور)، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت.
٢- أبو فاضل، وهيب(١٩٩٤م)، لبنان في مراحل تاريخه الموجزة، مطبعة أنطوان، (بيروت).
٣- الأسود، إبراهيم بك (١٩٢٧م)، تنوير الأذهان في تاريخ لبنان، المجلد الثاني، مطبعة القديس جاورجيوس، بيروت.
٤- باسم الجسر، ميثاق (١٩٤٣م)، لماذا كان وهل سقط، دار النهار للنشر، لبنان، (١٩٩٣م).
٥- حتي، فيليب(١٩٥٩م)، لبنان في التاريخ منذ أقدم العصور التاريخية إلى عصرنا الحاضر، ترجمة: أنيس فريحة، دار الثقافة للطباعة والنشر، بيروت.
٦- الحكيم ، يوسف(١٩٨٣م)، سوريا والعهد العثماني ، دار النهار للنشر ، بيروت .
٧- حلاق ، حسان (١٩٨١م) ، مؤتمر الساحل والأقضية الأربعة ١٩٣٦م ، دار الجماعية للنشر ، بيروت.
٨- حلاق ، حسان (١٩٨٧م)، التاريخ الاجتماعي والاقتصادي والسياسي في بيروت والولايات العثمانية في القرن التاسع عشر ، ج١ ، سجلات المحكمة الشرعية ، بيروت.

٩- حلاق ، حسان(١٩٨٥م)، تاريخ لبنان المعاصر ، (١٩١٣-١٩٤٣م) دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت.
١٠- حلاق، حسان(١٩٨٢م)، سليم علي سلام ١٨٦٨-١٩٣٨م ، بيروت.
١١- خداج ، نزيه كامل(٢٠٠٩)، لبنان والبرلمان ، الدار التقدمية ، لبنان .
١٢- الخطيب ، انور(١٩٩٢م)، دستور لبنان المناقشات البرلمانية والوثائق ، ج٥ ، مؤسسة عاصي للإعلام والتوزيع ، لبنان.
١٣- الخوري ، بشارة (١٩٩٢م)، حقائق لبنانية من (١٠ آب ١٨٩٠ إلى ٢٠ أيلول ١٩٤٣م) ج١ ، لبنان.
١٤- ديب ، كمال (٢٠٠٩م)، هذا الجسر العتيق سقوط لبنان المسيحي ، ط٢ ، دار النهار للنشر ، بيروت.
١٥- رشيد ،بكر عبد الحق (٢٠١٢م)، فؤاد شهاب ودوره العسكري والسياسي في لبنان حتى عام ١٩٤٦م ، رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية التربية ، ابن رشد ، جامعة بغداد.
١٦- الرياشي، اسكندر (١٩٦١م)، رؤساء لبنان كما عرفتهم ، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر ، بيروت.
١٧- زيادة ، خالد (١٩٨٢م)، الشيخ حسين الجسر حياته وفكره ، سلسلة أعلام طرابلس ، دار الانشاء للصحافة والنشر ، بيروت.
١٨- ساسين ، فارس (٢٠٠٦م)، سليم تقلاً من بناء الدولة إلى معارك الاستقلال ، دار النهار للنشر ، بيروت.
١٩- سالم ، يوسف(١٩٩٨م)، ٥٠ سنة مع الناس ، ط٢ ، تقديم تقي الدين العلم ، دار النهار للنشر ، بيروت
٢٠- سعدون ، فواز (١٩٩٤م)، الحركة الإصلاحية في بيروت في أواخر العهد العثماني ، دار النهار للنشر ، لبنان .
٢١- سعيد ، عبد الله ابراهيم (٢٠٠٣م)، العلاقات الاجتماعية والاقتصادية في الأرياف اللبنانية ١٨٦١-١٩١٤م ، دراسة مقارنة في التاريخ الريفي استناداً إلى وثائق أصلية ، دار الفارابي ، بيروت.
٢٢- سعيد ، عبد الله ابراهيم، (٢٠٠٥م)، الشيخ محمد الجسر من مجلس المبعوثان إلى رئاسة لبنان ، دار النهار للنشر ،بيروت.
٢٣- السودا ، يوسف (١٩٢٩م)، في سبيل لبنان ، الاسكندرية.
٢٤- الصلح ، رغيد (٢٠٠٦)، لبنان والعروبة الهوية الوطنية وتكوين الدولة ، دار الساقي ، بيروت.
٢٥- الصليبي، كمال سليمان (د.ت)، تاريخ لبنان الحديث والمعاصر ، ط٦ ، دار النهار للنشر، بيروت.
٢٦- الصولاغ، حسين حميد عبد الله (١٩٩٦م)، التطورات السياسية في لبنان ١٩٢٠-١٩٤١م، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة الكوفة.
٢٧- ظاهر، عدنان محسن (٢٠٠١م) ، الموازنة العامة بين الدستور والواقع – المناقشات في الذاكرة (١٩٢٠ – ٢٠٠١م) ، مجلد الاول ، دار بلال للطباعة والنشر ، بيروت .
٢٨- ظاهر، مسعود(١٩٥٧م)، تاريخ لبنان الاجتماعي (١٩١٤ – ١٩٢٦م) ، بيروت.
٢٩- عبد، عبد الخالق محمد(٢٠١٦)، محمد الجسر ودوره السياسي والإداري في لبنان حتى عام ١٩٣٤م ، رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية التربية للعلوم الانسانية ، جامعة ديالى .
٣٠- العنزي، بشرى إبراهيم سلمان(٢٠١٤م)، شار حلو وأثره في السياسة الداخلية اللبنانية (١٩٤٦-١٩٧٠م) دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد .
٣١- عوض، وليد (٢٠٠٩)، بشارة الخوري فارس الموارنة العرب ، ج١ ، دار الأفكار للنشر والتوزيع ، لبنان .
٣٢- غنام ، عدنان ظاهر (٢٠١٢)، معجم حكام لبنان والرؤساء (١٨٤٢-٢٠١٢م) ، دار بلال للطباعة والنشر ، بيروت.
٣٣- قربان ، ملحم (١٩٨١)، تاريخ لبنان السياسي الحديث ، الاستقلال السياسي ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ج١ ، (بيروت) .
٣٤- كوثراني ، وجيه(١٩٨٨م)، السلطة والمجتمع والعمل السياسي من تاريخ الولاية العثمانية في بلاد الشام ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت.
٣٥- لوتسكي (١٩٧١م)، تاريخ الأقطار العربية الحديثة . ترجمة عفيفة البستاني ، موسكو.
٣٦- نوفان ، جمال سعد(٢٠١١م)، الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في لبنان ١٩٥٨-١٩٧٠م ، دراسة تاريخية ، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا ، بغداد.
٣٧- وهبة ، توفيق(د.ت)، قضايا رجال ، منشورات مجلة الورود ، لبنان .
٣٨- ياغي ، هاشم (د.ت)، ملامح المجتمع اللبناني الحديث ، دار بيروت للنشر ، بيروت.